التحديات

نزار قباني

التحديات

أتحدى من إلى عينيك ياسيدتي قد سبقوني

يحملون الشمس في راحتهم وعقود الياسمين

أتحدى كل من عاشرتهم من مجانين

وأطفال و مفقودين في بحر الحنين

أن يحبوكِ بأسلوبي وطيشي وجنوني

أتحداك أنا أن تجدي وطن مثل فمي

وسرير دافئ مثل عيوني

إنني اسكن في الحب فما من قبلة أخذت

أو أعطيت ليس لي فيها حلول أو قبول

فأقرئي أقدم أوراق الهوى

تجديني دائماً بين السطور

أتحدى كل عشاقك يا سيدتي

أتحداهم جميعاً أن يخطو لك مكتوب هوى

كمكاتيب غرامي أو يجيؤكِ على كثرتهم

بحروف كحروفي وكلام ككلامي

أتحداهم جميعاً أن يكونوا

قطرة صغرى ببحري

أو يكونوا أطفئو أعمارهم

مثلما أطفأت في عينيك عمري

أتحداكِ أنا أن تجدي عاشق مثلي

وعصراً ذهبي مثل عصري

فرحلي حيث تردين واضحكي وابكي

فأنا اعرف أن لن تجدي موطن

فيه تلميذٌ كصدري

قولي احبك

قولي احبك

كي تزيد وسامتي

فبغير حبك لا أكون جميلا

قولي احبك كي تصير أصابعي

ذهب و تصبح جبهتي قنديلا

ألان قوليها ولا تترددي بعض الهوى

لا يقبل التأجيلا

سأغير التقويم لو أحببتني

أمحو فصول أو أضيف فصولا

وسينتهي العصر القديم على يدي

وأقيم عاصمة النساء بديلا

ملك أنا لو تصبحين حبيبتي

أغزو الشموس مراكب و خيولا

لا تخجلي مني فهذه فرصتي

لأكون بين العاشقين رسولا

يدكِ

يدكِ التي حطت على كتفي

كحمامة نزلت لكي تشرب

عندي تساوي آلف أمنية

يا ليتها تبقى ولا تذهب

الشمس نائمة على كتفي

قبلتها آلف ولم اتعب

●●●●

تلك الجميلة كيف ارفضها

من يرفض السكنى على كوكب

قولي لها تمضي برحلتها

فلها جميع ما ترغب

تلك الجميلة كيف أقنعها

آني بها معجب

●●●●

يدك الصغيرة طفلة هربت

ماذا أقول لطفلة تلعب

أنا ساهر و معي يد امرأة

بيضاء هل أشهى وهل أطيب

مدرسة الحب

علمني حبك إن احزن

وأنا محتاج منذ عصور لآمرة تجعلني احزن

لأمراه ابكي فوق ذراعيها مثل العصفور

لأمراه تجمع أجزائي كشظايا البلور المكسور

علمني حبك سيدتي أسوء عادات

علمني افتح فنجاني في الليلة آلاف المرات

وأجرب طب العطارين واطرق باب العرافات

علمني أن اخرج من بيتي لأمشط أرصفة الطرقات

وأطارد وجهك في الأمطار وفي أضواء السيارات

والملم من عينيكِ ملاين النجمات

يا امرأة دوخت الدنيا يا وجعي يا وجع النايات

أدخلني حبك سيدتي مدن الأحزان

وأنا من قبلك لم ادخل مدن الأحزان

لم اعرف أبدا أن الدمع هو الإنسان

أن الإنسان بلا حزن ذكرى إنسان

علمني حبك أن أتصرف كالصبيان

أن ارسم وجهك بالطبشور على الحيطان

يا امرأة قلبت تاريخي

آني مذبوح فيكِ من الشريان إلى الشريان

علمني حبك كيف الحب يغير خارطة الأزمان

علمني حين أحب تكف الأرض عن الدوران

علمني حبك أشياء ما كانت أبدا في الحسبان

فقرات أقاصيص الأطفال

دخلت قصور ملوك الجان

وحلمت بان تتزوجني بنت السلطان

تلك العيناها أصفى من ماء الخلجان

تلك الشفتاها أشهى من زهر الرمان

وحلمت باني اخطفها مثل الفرسان

وحلمت باني اهديها أطواق اللؤلؤ والمرجان

علمني حبك يا سيدتي ما الهذيان

علمني كيف يمر العمر

ولا تأتى بنت السلطان ..

حبيبتي و المطر

أخاف أن تمطر الدنيا ولست معي

فمنذ رحتِ وعندي عقدة المطر

كان الشتاء يغطيني بمعطفه

فلا أفكر في برد ولا ضجر

كانت الريح تعوي خلف نافذتي

فتهمسين تمسك هاهنا شعري

وألان اجلس والأمطار تجلدني

على ذراعي على وجهي على ظهري

فمن يدافع عني يا مسافرة

مثل اليمامة بين العين و البصر

كيف أمحوك من أوراق ذاكرتـي

وأنت في القلب مثل النقش في الحجر

أنا احبك يا من تسكنين دمي

إن كنتِ في الصين

أو إن كنتِ في القمر ..

إلا أنتي

اشهد أن لا امرأة أتقنت اللعبة إلا أنت

واحتملت حماقتي عشرة أعوام كما احتملتي

واصطبرت على جنوني مثلما صبرتي

وقلمت أظافري ورتبت دفاتري

وأدخلتني روضة الأطفال .. إلا أنت

اشهد أن لا امرأة تجتاحني في لحظات العشق كالزلزال

تغرقني تحرقني تشعلني تطفاني تكسرني نصفين كالهلال

تحتل نفسي أطول احتلال واجمل احتلال .. إلا أنت

*،،،،

يا امرأة أعطتني الحب بمنتهى الحضارة

وحاورتني مثلما تحاور القيثارة

تطير كالحمامة البيضاء في فكري إذا فكرت

تخرج كالعصفور من حقيبتي إذا أنا سافرت

تلبسني كمعطف عليها في الصيف والشتاء

أيتها الشفافة اللماحة العادلة الجميلة

أيتها الشهية البهية الدائمة الطفولة

*،،،،

اشهد أن لا امرأة على محيط خصرها تجتمع العصور

وألف ألف كوكب يدور

اشهد أن لا امرأة غيرك يا حبيبتي

على ذراعيها تربى أول الذكور وأخر الذكور

امرأة حمقاء

يا سيدي العزيز

هذا خطاب امرأة حمقاء

هل كتبت إليك قبلي امرأة حمقاء؟

اسمي انا ؟ دعنا من الأسماء

يا سيدي

أخاف أن أقول مالدي من أشياء

أخاف - لو فعلت - أن تحترق السماء

فشرقكم يا سيدي العزيز

يصادر الرسائل الزرقاء

يصادر الأحلام من خزائن النساء

يستعمل السكين

والسا ـور

كي يخا ـب النساء

ويذبح الربيع والأشواق

والضفائر السوداء

و شرقكم يا سيدي العزيز

يصنع تاج الشرف الرفيع

من جماجم النساء

لا تـنتقدني سيدي

إن كان خطسيئاً

فإنني اكتب والسياف خلف بابي

وخارج الحجرة صوت الريح والكلاب

يا سيدي

عنترة العبسي خلف بابي

يذبحني

إذا رأى خطابي

يقطع رأسي

لو رأى الشفاف من ثيابي

يقطع رأسي

لو انا عبرت عن عذابي

فشرقكم يا سيدي العزيز

يحاصر المرأة بالحراب

يبايع الرجال أنبياء

ويطمر النساء في التراب

لا تنزعج !

يا سيدي العزيز ... من سطوري

لا تنزعج !

إذا كسرت القمقم المسدود من عصور

إذا نزعت خاتم الرصاص عن ضميري

إذا انا هربت

من أقبية الحريم في القصور

إذا تمردت ، على موتي ...

على قبري

على جذوري

و المسلخ الكبير

لا تنزعج يا سيدي !

إذا انا كشفت عن شعوري

فالرجل الشرقي

لا يهتم بالشعر و لا الشعور . . .

الرجل الشرقي

لا يفهم المرأة إلا داخل السرير . . .

معذرة .. معذرة يا سيدي

إذا تطاولت على مملكة الرجال

الأدب الكبير ـ ـبعاً ـ أدب الرجال والحب كاندائماً

من حصة الرجال

والجنس كان دائماً

مخدراً يباع للرجال

خرافة حرية النساء في بلادنا

فليس من حرية

أخرى ، سوى حرية الرجال

يا سيدي

قل ما تريده عني ، فلن أبالي سطحية . غبية .مجنونة . بلهاء فلم اعد

أبالي

لأن من تكتب عن همومها . .

في منطق الرجال امرأة حمقاء

ألم اقل في أول الخطاب أني

امرأة حمقاء ؟

اكرهها

اكرهها واشتهي وصلها

وإنني أحب كرهي لها

أحب هذا المكر في عينها

وزورها إن زورت قولها

اكرهها عين كعين الذئب محتالة

ـافت أكاذيب الهوى حولها

قد سكن الجنون أحداقها

وأ ـفأت ثورتها عقلها

اشك في شكي إذا أقبلت باكية

شارحة ذلها

فان ترفقت بها استكبرت

و جررت ضاحكة ذيلها

إن عانقتني كسرت أضلعي

و أفرغت على فمي غلها

يحبها حقدي ويا ـالما وددت

إذ ـوقتها قتلها